معركة اقتحام.... جديد

بقلم: موسى صبرى

إننى أرحب بمحافظ القاهرة الجديد سعد مأمون، غير منتقص لكل جهد بذله المحافظ السابق المهندس محمود عبد الحافظ، و ليس ترحيبى بسعد مأمون من فراغ.. بل من واقع المسئوليات السابقة التى حملها سعد مأمون، ونجح فى أدائها. ولم اندهش عندما علمت أن جميع القيادات الشعبية فى محافظة المنوفية أعلنت عن رغبتها الصادقة فى أن يبقى سعد مأمون محافظاً للمنوفية، بعد أن فتح أفاقاً جديدة لمسئولية المحافظ فى ضمان الخدمة المتكاملة لجماهير محافظتهم. لم اندهش..... لاننى عايشت سعد مأمون خلال حرب أكتوبر و هو قائد للجيش الثانى الميدانى، وهو المكلف بمسئولية قيادة خطة إبادة الثغرة..... ثم يتولى لجان تطوير القوات المسلحة بعد الحرب. وكنت خلال ذلك كله، ألقاه كثيراً، واستمع إليه كثيراً، وأنا أعد لكتابى ((وثائق حرب أكتوبر)).

وإذا كنت من المنادين دائماً، بإتباع أسلوب حرب أكتوبر، واستلهام روح أكتوبر، وتجربتنا فى هذه الحرب... فى كل إجراءات بناء الدولة و بناء السلام.. فاننى من المتفائلين بإسناد مسئولية القاهرة بملايينها الثمانية، وبمشكلاتها المتراكمة، وبكل أعبائها التى تزيد على أعباء عشر وزارات مجتمعة.... الى هذا الرجل، الذى اشترك فى كل جزئيان الإعداد لحرب أكتوبر، واشترك فى قيادة الاقتحام المقدس، و القضاء على أسطورة جيش إسرائيل الذى لا يهزم لم يكن كل شيء ميسراً.

و لم تكن الإمكانيات بالقدر المشجع على الثقة الكاملة...ولم تكن الأجواء النفسية للمقاتل المصرى مشجعة على تثبيت يقين الانتصار...

لكن التخطيط السليم لأدق الجزئيات، و المعاناة فى ابتكار الحلول الذاتية، و الإلحاح على ابتكار مالا يخطر على بال الأعداء.. ثم التنفيذ المؤمن بعطاء التضحية... كل ذلك حقق المعجزة العسكرية..

ومشكلات القاهرة.. فى حاجة الى معجزة!.... و شاء قدر سعد مأمون، أن تسند إليه قيادة معركة اقتحام أخرى... تحطم الأسطورة التى تقول أن مشكلات القاهرة، أقوى من أن يقهرها طابور من المحافظين.

و قلوبنا معك... يا سعد مأمون...

تحديد هدف واحد

الحديث عن الثورة الإدارية هو حديث الساعة. و إذا كان رئيس الجمهورية قد أعلن انه يحمل الوزارة هذه المسئولية أمام الجماهير.

فالأمر إذن جاد كل الجد، و لن يكون مجرد شعار يرفع، لكى نستهلكه الكلمات، ثم تعقبه التعليقات الساخرة من الناس. كل وزير الآن يعرف أنه أمام امتحان قاسى، يحتاج منه الى البداية السليمة، والمضى فى إقدام، ثم المتابعة....

وإذا كان لنا أن نقترح شيئاً... فاننى اردد هنا اقتراحاً سمعته من كثيرين من العاملين فى الشارع الاقتصادى. لماذا لا تتركز الجهود فى موقع كبير، أجمعت الناس على الشكوى من تعقيداته، و تضارب إجراءاته، وتعدد قراراته... مثل ((الجمارك.. وميناء الإسكندرية)).. لقد بذل ممدوح سالم رئيس الوزراء، جهداً ذاتياً فى مقاومة أزمات التكدس بالميناء. وبدأ هذا الجهد و هو محافظ الإسكندرية... و استمر وهو رئيس للوزراء. و انفرج التكدس، ولكن بمعاناة بشرية

فوق الطاقة لا يمكن أن تصبح قاعدة طبيعية للعمل اليومى.. وكذلك الأمر بالنسبة لفسر إجراءات الجمارك، وتبسيطها.. تم وحده وتم الأداء فى كل الموانى البحرية و البرية. فليس من الطبيعي أن تعرف الناس، أن ما يرفضه جمرك الإسكندرية، يمكن إن يمر من جمرك بورسعيد.. وهكذا.مرك القاهرة, أرخص أسعارا من جمرك الإسكندرية.. وهكذا ..

إننى لا اعدد هنا أوجه القصور، ولكنى اطرح الاقتراح بتركيز كل إجراءات ما نسمية ((بالثورة)) الإدارية فى هذا الموقع، مع توفير كل الضمانات، لكى تستمر كل التسهيلات، دون أن تنقطع، أو تعود الى التعقيدات، بعد فترة وجيزة، حينما تخفت نغمة ((الثورة)) الإدارية. لماذا لا نقدم نموذجاً متكاملاً فى موقع يتعامل مع عشرا الآلاف من الناس كل يوم. وإذا ما نجحت التجربة، عرف الناس، انه ليس هناك مستحيل... وهكذا يجرى فى الموانى والجمارك، يمكن أن يجرى فى مواقع أخرى.... وهكذا ...

نحن دائما نتعجل، من طول ما عانينا. ولا اعتقد أن الحكومة أقل منا تعجلاً الآن... بعد أن تحدد التزامها من رئيس الجمهورية، أمام الشعب. وخير لنا أن يظهر نجاح التجربة، فى موقع هام و كبير.. بدلاً من أن تتشتت الجهود فى مواقع عديدة.... و لا تؤدى الى ثمرات عملية، حتى يلمسها الناس... فنعود الى هز الأكتاف، و الى التشكيك فى أنفسنا، وفى قدراتنا، وفى وعود الحكومة المسئولة.